

الفصل الرابع

تحسين الذاكرة



obseikan.com

الفصل الرابع

تحسين الذاكرة

قال العالم النفسانى الشهير، البروفسور كارل سيشور « لا يستخدم الرجل العادى أكثر من عشرة بالمئة من طاقة الذاكرة الفعلية لديه . فهو ينفق التسعين بالمئة الأخرى بانتهاك قوانين التذكر الطبيعية » .

هل أنت واحد من أولئك الرجال العاديين؟ إن كنت كذلك، فأنت مصاب بعاهة اجتماعية سائدة؛ وبالتالي ستستفيد وتسربقراءة هذا الفصل عدة مرات . إنه يصف ويشرح قوانين التذكر الطبيعية ويوضح لك كيفية استخدامها فى المحادثات الاجتماعية والعلمية، وفى فن الخطابة أيضاً .
إن (قوانين التذكر الطبيعية) هذه هى بسيطة جداً، وهى ثلاثة فقط، وكل ما يُسمى (بجهاز الذاكرة) قد أنشئ على أساسها، وهى بإيجاز: الانطباع والتكرار وترابط الأفكار .

إن أول قانون للذاكرة هو: احصل على انطباع عميق وسريع وراسخ عن الشيء الذى ترغب فى تذكره ومن أجل القيام بذلك، يجب أن تركز تفكيرك . لقد أذهلت ذاكرة ثيودور روزفلت كل واحد قابله . هذه الميزة غير العادية سببها أن انطباع الأشياء لم يكن مكتوباً على الماء بل محفوراً على الفولاذ . فقد درب نفسه من خلال المثابرة والتمرين، على أن يركز تفكيره حتى فى أصعب الحالات . ففي سنة ١٩١٢، وأثناء مؤتمر (البول موس) فى شيكاغو، كان روزفلت منزوياً فى غرفته يقرأ كتابات هيرودوتس - المؤرخ

اليوناني -، فيما الجماهير تتدفق عبر الشوارع، هاتفة وملوحة بالشعارات، والفرق الموسيقية تعزف الأناشيد الوطنية خارج نافذته. وفي رحلته عبر البراري البرازيلية، وحالما وصل إلى مكان التخييم في المساء، وجد بقعة جافة تحت شجرة ضخمة، وتناول كرسيًا وشرع يقرأ كتاب غيبون (انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية)، وسرعان ما انغمس بالكتاب، حتى أنه لم يعد يشعر بالمطر وبضجة ونشاط المخيمين وبأصوات الغابة الاستوائية، فلا عجب أن يتذكر هذا الرجل ما يقرأ.

إن خمس دقائق من التركيز الشديد، تسفر عن نتائج عظيمة أكثر من قضاء عدة أيام في التأمل، وفي هذا الصدد كتب هنري وارد بيتشر: «إن ساعة من التفكير المكثف تفيد أكثر من عدة سنوات حاملة». وقال إيوجيني غرايس، الذي كسب أكثر من مليون دولار حين كان رئيس شركة (فولاذ بيت لحم): «إن كان هناك شيئاً أكثر أهمية مما تعلمته ومارسته كل يوم ضمن أية ظروف، فهو التركيز على العمل الذي أقوم به». هذا هو أحد أسرار القوة، وخاصة قوة الذاكرة.

وقد وجد توماس أديسون أن سبعة وعشرين من مساعديه استخدموا ممراً يؤدي من مصنع (المصباح) إلى مركز الأعمال الرئيسي في مينلو بارك، في نيوجرسي، كل يوم، ولمدة ستة أشهر، وكان هناك شجرة كرز نامية إلى جانب الممر، ومع ذلك لم يع وجودها أحد من هؤلاء عندما سئلوا عنها. ولهذا أعلن السيد أديسون بحرارة واندفاع: «إن ذهن الشخص العادي لا يلاحظ آلاف الأجزاء التي لا تلاحظها العين».

قدم الإنسان العادي إلى اثنين أو ثلاثة من أصدقائك. هناك فرصة في أن

ينسى اسم واحد منهم بعد دقيقتين. لماذا؟... لأنه لم يبد اهتماماً كافياً بهم، لذلك لم يتأكد منهم جيداً، ومن المحتمل أن يخبرك أن لديه ذاكرة ضعيفة، كلا، بل لديه قوة ملاحظة ضعيفة، فهو لن ينتقد آلة التصوير لفشلها في التصوير أثناء الضباب، بل يتوقع في ذهنه أن يتذكر الانطباعات الواهية والمغطاة بالضباب، وذلك لا يمكن أن يحدث، طبعاً.

وضع جوزيف بوليتزر، مؤسس جريدة «نيويورك وورد»، هذه الكلمات الثلاث فوق مكتب كل رجل في مكاتب التحرير: الدقة - الدقة - الدقة.

وهذا ما نحن نريده. اسمع اسم الرجل بدقة، ركز عليه، أطلب منه أن يكرره، اسأل عن طريقة كتابته، فهو سيسر باهتمامك، وستكون قادراً على تذكر اسمه؛ لأنك ركزت عليه، وبذلك تحصل على إنطباع دقيق وواضح.

هل تعلم لماذا كان لنكولن يقرأ بصوت مرتفع...؟.

كان لنكولن في صغره يذهب إلى مدرسة القرية، حيث الأرض مكسوة بقطع الخشب، والصفحات القذرة الممزقة من الدفاتر تلتصق على النوافذ؛ وتستخدم عوضاً عن الزجاج لتسمح للنور بالدخول. وكان هناك نسخة واحدة من الكتب متوفرة، والمعلم هو من يقرأ منها بصوت مرتفع، والتلاميذ يرددون الدرس من ورائه معاً، الأمر الذي ينشئ هديراً مستمراً، حتى أن أحد الجيران أطلق على المدرسة اسم (مدرسة الثرثرة).

في (مدرسة الثرثرة)، أنشأ لنكولن عادة لازمته طيلة حياته: كان يقرأ بصوت مرتفع، دائماً ما يرغب في تذكره.

وفي كل صباح، حالما يصل إلى مكتبه في سبرينغفيلد، كان يجلس على كرسيه الضخم ويمدد قدميه على كرسي مجاور، ويقرأ بصوت مرتفع. وقد

قال شريكه فى المكتب : « أزعجنى فوق الحدود . فسألته لماذا تقرأ بهذا الشكل ؟ ... فأجابنى : عندما أقرأ بصوت مرتفع ، فإن حاستين تلتقطان الفكرة : أولاً ، أرى ما أقرأ ، وثانياً ، أسمعهُ ؛ لذلك يمكننى أن أتذكر ما أقرأه بشكل أفضل » .

كانت ذاكرته قوية جداً ، وبشكل غير عادى ، وهو يقول : « إن ذهنى كقطعة من الفولاذ - من الصعب أن تحفر أى شيء عليها ، لكن من المستحيل ، بعد أن تحفر شيئاً ، أن تمحوه » .

إن مناشدة حاستين ، هى الطريقة التى استخدمها فى الحفر امضِ وافعل مثله ...

إن الشيء المثالى ليس فى أن ترى وتسمع الشيء الذى ترغب فى تذكره ، لكن أيضاً فى لمسه وتنشقه وتذوقه .

لكن قبل أى شيء ، شاهده ، فإننا نميل إلى المشاهدة وتلتصق بأذهاننا الانطباعات العينية ، وغالباً ما نستطيع أن نتذكر وجه الرجل مع أننا لا نستطيع أن نتذكر اسمه . فالأعصاب التى تؤدى من العين إلى الدماغ هى أضخم بخمسة وعشرين ضعفاً من تلك التى تؤدى من الأذن إلى الدماغ . ولدى الصينيين حكمة تقول : « ضعفاً واحداً من الرؤية يوازى ألف ضعفٍ من السمع » .

اكتب الاسم وتصميم الخطاب الذى ترغب فى تذكره ، انظر إليه ، ثم أغمض عينيك وتخيله بأحرف ملتهبة .

إن اكتشاف كيفية استخدام الذاكرة العينية ؛ جعل مارك توين قادراً على التخلى عن ملاحظاته التى استخدمها فى خطبه لسنوات . إليك قصته كما

رواها لصحيفة (هاربرز): « من الصعب تذكر التواريخ؛ لأنها تتألف من أرقام، والأرقام لا تتميز بمظهر مثير، فلا تعلق بأذهاننا؛ لأنها لا تشكل صوراً، فلا تمنح العين فرصة التقاطها. بإمكان الصور أن تجعل الأرقام قابلةً للتصاق بأذهاننا، كما يمكنها أن تجعل أى شيء تقريباً يلتصق - خاصة إن كنت أنت الذى تضع الصورة بنفسك.

أعرف ذلك من خلال التجربة. فم منذ ثلاثين سنة تقريباً، كنت أستظهر المحاضرات غيباً فى كل ليلة، وكان علىّ فى كل ليلة، أن أستعين بصفحة من الملاحظات كى لا أرتبك. وكانت الملاحظات؛ تتألف من بدايات الجمل فى ملخص المحاضرة.

هذه الملاحظات كانت تحمينى من نسيان فكرة ما، لكنها كانت تبدو متشابهة فى الصفحة، ولم تشكل أية صورة، كنت أتصورها فى قلبى، إلا أننى لم أستطع أن أتذكر بالتأكيد تتابعها؛ لذلك كان علىّ الاحتفاظ بهذه الملاحظات بالقرب منى والنظر إليها من حين لآخر، وحالما أفقدها، لا يمكنك أن تتخيل أهوال تلك الليلة. والآن أدركت أن علىّ اكتشاف وسيلة أخرى للحماية.

وهكذا حفظت أول الأحرف غيباً بالتتابع، وبعدما كتبت تلك الأحرف بالحبر على أظافرى تأكدت أن ذلك لن يجدى أيضاً، إذ تتبععت أثر أصابعى لفترة ثم تهت، وبعد ذلك، لم أعد متأكداً - أى إصبع استخدمته أخيراً...؟.

بعد ذلك خطرت لى فكرة الصور؛ فتلاشت مشكلاتى. وخلال دقيقتين، رسمت ستة صور بقلمى، قمت بعمل الجمل الرئيسية تماماً، ثم

ألقيت بالصور حالما رسمتها؛ لأننى تأكدت أن بإستطاعتى إغلاق عيني ومشاهدتها فى أى وقت .

حصل ذلك منذ ربع قرن تقريباً، وتلاشت المحاضرة من ذهنى منذ أكثر من عشرين سنة، لكن باستطاعتى أن أكتبها ثانية من خلال الصور - لأنها هى التى بقيت عالقة فى الذهن .

إن جامعة الأزهر فى القاهرة، هى واحدة من أضخم الجامعات فى العالم . إنها مؤسسة إسلامية، يزيد عدد طلابها عن العشرين ألفاً، يتطلب امتحان الدخول من الطالب أن يرتل القرآن غيباً . والقرآن هو بحجم الإنجيل العهد الجديد، ومن المفروض أن تستغرق قراءته ثلاثة أيام، كما يحفظ الطلاب الصينيون بعض الكتب الدينية والكلاسيكية .

فكيف يستطيع هؤلاء الطلاب العرب والصينيين أن يؤدوا هذه الواجبات الصعبة؟ ... بواسطة التكرار طبعاً، أى بواسطة قانون (التذكر الطبيعى) الثانى . باستطاعتك أن تتذكر كمية لا متناهية من المعلومات، إذ كررتها كفاية . أعد المعلومات التى تريد أن تتذكرها، استخدمها، إستخدم الكلمة الجديدة فى محادثتك ادع الغريب بإسمه إذا أردت أن تتذكره، كرر خلال محادثتك النقاط التى ترغب فى إيصالها عبر خطابك؛ فإن المعرفة التى تستخدم تلتصق بالذهن . بيد أن التكرار الأعمى ليس كافياً . بل إن التكرار الذكى، - أى التكرار الذى نقوم به بواسطة جهد ذهنى نبذله - هو ما يفيدنا، فمثلاً، أعطى البروفسور إينغوس طلابه لائحة من الكلمات التى لا معنى لها ليحفظوها، مثل كلمة (ديوكس) و (كولى) وغيرها .. فوجد أن هؤلاء الطلاب يحفظون تلك الكلمات بعد إعادتها ثمانية وثلاثين مرة، وعلى

مدى ثلاثة أيام، مثلما استطاعوا حفظها بعد إعادتها ثمانين وستين مرة في جلسة واحدة.. وقد أظهر تجارب العلماء النفسانيين نتائج مماثلة. إن هذا اكتشاف مهم جداً بشأن عمل ذاكرتنا. فهو يعنى أن الإنسان الذى يجلس ويكرر مراراً حتى يسيطر على ذاكرته، يستخدم ضعف الوقت والطاقة الضروريتان؛ لتحقيق النتائج ذاتها، عندما تجرى عملية التكرار فى فترات منفصلة.

وغرابة الذهن - إذا أمكننا تسميتها كذلك - يمكن تحليلها بعاملين اثنين: أولاً: خلال فترة الفراغ بين تكرار المادة، ينشغل العقل الباطن بتوثيق ترابط الأفكار، ومثلما يذكر البروفسور جايمس: «نحن نتعلم السباحة خلال الشتاء، والتزلج خلال الصيف».

ثانياً: إن الذهن باستخدام فترات الفراغ، لا يشعر بالإرهاق الناتج عن التطبيق المتتابع، فالسير ريتشارد بورتون، مترجم (ألف ليلة وليلة) إلى الإنكليزية، كان يتكلم ٢٧ لغة، ومع ذلك، اعترف أنه لم يدرس أى من هذه اللغات أكثر من خمسة عشر دقيقة فى الجلسة الواحدة؛ لئلا يفقد الذهن نشاطه. من المؤكد الآن، إزاء هذه الحقائق، أن ما من رجل يتباهى بذكائه، يؤخر تحضير خطابه إلى ما قبل إلقائه بليلة واحدة، فإن فعل ذلك؛ ستقوم ذاكرته، بسبب الضرورة بالعمل ضمن نصف مقدرتها الممكنة.

هنا اكتشاف مساعد جداً عن الطريقة التى بها ننسى. فقد أظهرت التجارب النفسية مراراً، أن المادة الجديدة التى يجب أن نتعلمها، ننساها خلال الساعات الثمانى الأولى أكثر مما ننساها خلال الثلاثين يوماً التالية. إنها لنسبة مذهلة! وهكذا، وقبل أن تذهب لحضور اجتماع عمل، أو لقاء

سياسى، أو مواجهة فريق رياضى، راجع معلوماتك قبل إلقاء الخطاب، فكر بالحقائق الموجودة لديك، واملأ ذاكرتك بالنشاط.

إن ما ذكرناه عن أول قانونين للتذكر هو كاف. لكن القانون الثالث، وهو ترابط الأفكار، هو المادة الضرورية للتذكر.

وفى الحقيقة، إنه تفسير للذاكرة نفسها وقد لاحظ البروفسور وليام جايمس أن (ذهننا هو بالأساس آلة ترابط الأفكار ..)... لنفترض أنني قلت فى لهجة أمره: تذكر، استمع أفكارك، فهل تطيع قوة ذاكرتك هذا الأمر، وتولد خيالاً محدداً عن الماضى؟ ... كلا، بالتأكيد، بل إنها تقف محدثة فى الفراغ، وتتساءل: ما نوع الشيء الذى تريدنى أن أتذكره؟

إن ذلك يحتاج، باختصار، إلى تلميح. لكن إذا قلت تذكر تاريخ ولادتك، أو تذكر ما الذى تناولته عند الفطور، أو تذكر تسلسل النوتات فى السلم الموسيقى؛ عندئذٍ، تولد قوة ذاكرتك فى الحال النتيجة المطلوبة. إن التلميح يحدد طاقتها الواسعة ويوجهها نحو نقطة معينة. وإذا أردت أن ترى كيف يحدث ذلك...، تجد بسرعة أن التلميح هو شيء ملموس مترابط بالشيء الذى نتذكره. فكلمات (تاريخ ولادتك) ترتبط برقم محدد وكلمات (فطور هذا الصباح)، تقطع جميع خطوط التذكر، باستثناء تلك التى تؤدى إلى القهوة واللحم المقدد والبيض. وكلمات (السلم الموسيقى) تقترن بـ (دورى مى فاصول لاسى دو).

وفى الحقيقة، إن قوانين ترابط الأفكار تتحكم بجميع خطوط التفكير، التى لا تقاطعها الأحاسيس الآتية إلينا من الخارج. وكل ما يظهر فى الذهن، يجب أن يدخل من الخارج، وهو بمثابة الرابط لشيء موجود هناك، وهذا

صحيح بالنسبة لما تتذكره، تماماً مثل أى شيء تفكر به...، والذاكرة المثقفة تعتمد على جهاز منظم من الأفكار المترابطة، وميزتها تعتمد على أمرين، أولاً: استمرارية الترابط... وثانياً: ترابط الأفكار... إن سر الذاكرة الجيدة هو إذن سر تكوين عدة أفكار مترابطة ومتعاكسة لدى كل حقيقة ترغب في الحصول عليها، لكن هذا التكوين للأفكار المترابطة - أليس هو مجرد التفكير العميق بالحقيقة...؟ وباختصار، من بين شخصين لديهما التجربة الخارجية ذاتها، من يفكر أكثر بتجربته ويحيكها ضمن علاقات مترابطة؟... إنه الذى يمتلك الذاكرة الأفضل.

هذا حسن جداً، لكن كيف نبدأ بحياكة الوقائع التى لدينا ونحولها إلى علاقات مترابطة مع بعضها البعض؟... الجواب هو: بإيجاد معناها، والتفكير الدائب بها. فمثلاً، إذا سألت وأجبت على هذه الأسئلة المتعلقة بأية حقيقة جديدة؛ فإن هذه العملية ستساعدك على حياكتها وتحويلها إلى علاقة مترابطة مع وقائع أخرى، وهى:

أ- لماذا الأمر كذلك...؟

ب- كيف الأمر كذلك...؟

ج- متى حصل ذلك...؟

د- أين حدث ذلك...؟

هـ- من قال أن الأمر كذلك...؟

إذا كان الاسم شائعاً مثلاً، ربما يمكننا ربطه بأحد الأصدقاء الذين يحملون الاسم ذاته. ومن ناحية أخرى، إن لم يكن اسماً عادياً، يمكننا أن نستغل الفرصة لقول ذلك، وهذا غالباً ما يقود الغريب إلى التحدث عن

اسمه. فمثلاً، بينما كنت أكتب هذا الفصل، تعرفت إلى السيدة سوتر، فطلبت منها أن تهجى اسمها، وأبدت ملاحظة حول غرابته.

فأجابت: «نعم، إنه غريب جداً. فهو كلمة يونانية - تعنى المخلص -».

بعد ذلك أخبرتنى عن أهل زوجها الذين أتوا من أثينا، وعن المراكز العالية التي ارتقوا إليها في الحكومة هناك. وجدت من السهل استدراج الناس للتحديث عن أسمائهم، مما يساعدني على تذكرهم دائماً.

لاحظ جيداً نظرات الغريب. لاحظ لون عينيه وشعره، وأنظر بعمق إلى ملامحه، وإلى طريقة ارتدائه، استمع إلى أسلوبه في الكلام، احصل على انطباع واضح وحاد وسريع عن نظراته وشخصيته، واربطها مع اسمه، فعندما تعود هذه الانطباعات إلى ذهنك؛ فإنها ستساعدك على تذكر اسمه.

ألم يحدث أن تكتشف بعد أن تقابل إنساناً مرة أو مرتين، أنك رغم تذكرك نوع عمله أو اختصاصه، لا يمكنك أن تتذكر اسمه...؟ فالسبب هو أن عمل الإنسان هو شيء محدد وملموس، وله معنى ويلصق بالمواد اللاصقة. بينما يبقى اسمه يتدحرج كالبرد المتدحرج فوق سطح منحدر.

ولكى تتأكد من مقدرتك على تذكر اسم إنسان ما، كوّن عبارة عنه تربط اسمه بعمله، فليس هناك أدنى شك بفعالية هذه الطريقة. ومثال على ذلك: التقى عشرون رجلاً لا يعرف أحدهم الآخر في نادي (بن) الرياضي في فيلادلفيا. وقد طلب من كل واحد أن ينهض ويذكر اسمه ومهنته.

بعد ذلك أنشئت عبارة تربط الاثنين معاً، وخلال دقائق قليلة، استطاع كل واحد منهم أن يكرر أسماء الآخرين الموجودين في الغرفة. وبعد اجتماعات كثيرة، لم تنس الأسماء ولا المهن، لأنها رُبطت مع بعضها البعض.

والآن كيف تتذكر التواريخ؟

إن أفضل طريقة لحفظ التواريخ، هي في ربطها بتاريخ مهمة، سبق أن ثبتت في الذهن. أليس من الصعب مثلاً بالنسبة للأميركي، أن يتذكر افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ أكثر من أن يتذكر أول سفينة عبرتها بعد أربع سنوات من انتهاء الحرب الأهلية...؟ إذا حاول الأميركي أن يتذكر أول معاهدة في أستراليا سنة ١٧٨٨، فمن المحتمل أن ينسى هذا التاريخ، ويسقط من ذهنه مثلما يسقط الحزام الرخو من السيارة. ومن المحتمل أيضاً أن يرسخ في ذهنه إذا ما ربطه بتاريخ ٤ تموز، ١٧٧٦، وأنه حدث بعد اثنتي عشرة سنة من إعلان الاستقلال. إن ذلك يشبه تثبيت جوزة على حزام رخو، فتبقى عالقة.

إنه لأمر مفيد أن نتذكر هذا المبدأ لدى اختيارك رقم الهاتف. فمثلاً: كان رقم هاتف الكاتب خلال الحرب ١٧٧٦، ولم يجد أحد أية صعوبة في تذكره. فإذا استطعت أن تحصل في شركة الهاتف على مثل هذه الأرقام ١٤٩٢، ١٨٦١، ١٨٦٥، ١٩١٤، ١٩١٨، فإن أصدقاءك لن يسألوا عن رقمك لدى إدارة الهاتف، وربما نسوا أن رقم هاتفك هو ١٤٩٢؛ إذا منحتهم المعلومات بأسلوب جاف. ولكن هل سيغيب عن بالهم إذا قلت: «من السهل أن تتذكروا رقم هاتفى: ١٤٩٢، فهو السنة التي اكتشف فيها كولومبوس أميركا»؟

بإمكان الأستراليين والنيوزيلنديين والكنديين الذين يقرأون هذه الخطوط، أن يستبدلوا هذه السنوات ١٧٧٦، ١٨٦١، ١٨٦٥، بمواعيد مهمة من تاريخهم، فما هي أفضل طريقة لحفظ هذه المواعيد...؟

أ- ١٥٦٤ - تاريخ ولادة شكسبير.

ب- ١٠٧ - أول مستوطنة إنكليزية أقيمت في أميركا في جايمس تاون.

ج- ١٨١٩ - تاريخ ولادة الملكة فيكتوريا.

د- ١٨٠٧ - تاريخ ولادة روبرت إي. لى.

هـ- ١٧٨٩ - إحراق الباستيل.

■ كيف تتذكر نقاط خطابك...؟

هناك طريقتين تستطيع من خلالهما أن تتذكر الأشياء، أولاً: بواسطة دافع خارجي، وثانياً: بربط الشيء بشيء موجود في الذهن من قبل، ويعنى ذلك، وبالنسبة للخطب: أن باستطاعتك أن تتذكر نقاطها، بمساعدة دافع خارجي كالملاحظات - لكن من يرغب في أن يرى خطيباً يستخدم الملاحظات...؟ ثم بإمكانك أن تتذكر نقاطها بربطها بشيء موجود في ذهنك. ويجب أن تنتظم في تسلسل منطقي بحيث تؤدي النقطة الأولى إلى النقطة الثانية والثانية إلى الثالثة، بشكل طبيعي مثلما يؤدي باب الغرفة الأولى إلى الثاني.

ولكن لنفترض أن خطيبة ما وجدت نفسها فجأة خالية الذهن، وبدأت تحرق إلى مستمعيها، صامته وعاجزة عن الاستمرار - إنه لموقف مرعب - إن كبرياءها يمنعها من الجلوس بارتباك وخيبة أمل. فهي تشعر أنها قادرة على التفكير بالنقطة التالية، أو بنقطة ما، لو أن لديها مهلة عشرة أو خمسة عشر ثانية، لكن خمسة عشر ثانية من الصمت القلق أمام الجمهور، لهو أقل بقليل من كارثة، فما الذي يجب القيام به...؟ عندما وجد أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي نفسه في موقف مماثل، سأل المستمعين عما إذا

كان صوته مرتفعاً كفاية، وإن كانوا يسمعون بوضوح في مؤخرة الغرفة، كان يعلم أنه واضح. ولم يكن يبحث عن معلومات. بل كان يسعى إلى كسب الوقت. وخلال هذا التوقف الضئيل، التقط الفكرة وتابع خطابه.

لكن ربما أفضل منقذ في مثل هذا المأزق الذهني هو: استخدام آخر كلمة أو عبارة أو فكرة في جملتك الأخيرة من أجل البدء بجملته الجديدة. فهذا سيولد سلسلة لا متناهية، مثل جدول تاينسون.

لنرى كيف يفيد ذلك عملياً... لتتخيل أن خطيباً يتحدث عن النجاح في العمل، يجد نفسه في مأزق بسبب قوله: «إن المستخدم العادي لا يتطور؛ لأنه لا يهتم جدياً بعمله ولا يتميز بروح المبادرة» - روح المبادرة - . ابدأ الجملة (بروح المبادرة). ربما ليست لديك فكرة عما تقوله، أو كيف تنهى الجملة...، لكن، مع ذلك، ابدأ، فالتظاهر الهزيل أفضل من الإخفاق التام.

إن روح المبادرة تعنى الإبداع، والقيام بشيء من تلقاء ذاتك، من دون أن تنتظر ليطلب ذلك منك.

وهذه ليست ملاحظة مدهشة، ولن تجعل من الخطاب تاريخياً. لكن أليست أفضل من الصمت المؤلم...؟ ماذا كانت آخر عبارة لنا...؟...
ننتظر ليطلب منا، حسناً، لنبدأ جملة جديدة بهذه الفكرة.

إن الطلب المستمر من المستخدمين الذين يرفضون التفكير المبدع، وإرشادهم وقيادتهم، لهو أكثر الأمور مدعاة للسخط. حسناً، لنعالج هذا الموضوع، ولنغص ثانياً. يجب أن نقول الآن شيئاً عن الخيال: فالخيال هو المطلوب - أى الرؤية - وعن هذا قال الملك سليمان: «ينقرض الناس حيث

لا توجد الرؤية» .

لقد حققنا أمرين فى هذا الوقت من دون أى تعقيد . لناخذ الحكمة من

ذلك ونتابع :

«إن عدد المستخدمين الذين ينهارون فى كل سنة، فى معركة العمل هو محزن للغاية . أقول محزن؛ لأن هؤلاء الشبان والسيدات، بإمكانهم رفع أنفسهم من الخط الفاصل بين النجاح والفشل، وذلك بزيادة بسيطة فى الإخلاص والطموح والحماس، ومع ذلك، لا يعترف الفاشلون بهذا الشيء . الخ . عندما يذكر الخطيب هذه الجمل التافهة، يجب عليه، فى الوقت ذاته، أن يفكر جيداً بالنقطة الثانية فى خطابه، بالشيء الذى ينوى قوله فى الأصل . هذه الطريقة بتسلسل الأفكار، إذا ما استمرت طويلاً، يمكن أن توقع الخطيب فى مأزق، فيشرح كيفية تحضير الفطيرة، أو ثمن طير الكنار، لكنها مساعدة أولية رائعة للذهن المصاب بالنسيان، وبالتالي، هى وسيلة لإحياء الخطاب اللاهث والميت .

وقد ذكرت فى هذا الفصل كيف يمكننا تطوير وسائل الحصول على انطباعات سريعة، وتكرار وربط الحقائق معاً . لكن الذاكرة هى مهمة جداً لترباط الأفكار، حتى أن البروفسور جايمس يذكر: « لا يمكن أن يكون هناك أى تطور عام، أو جزئى لطاقة الذاكرة؛ بل يمكن أن يكون هناك تطوير لذاكرتنا ضمن أطر خاصة للأشياء المترابطة» .

فمن خلال حفظ فقرة من شكسبير يومياً، مثلاً: يمكننا أن ننشط ذاكرتنا بالفقرات الأدبية لدرجة مدهشة، وكل فقرة إضافية ستجد رفقاء كثيرين لها فى الذهن، ترتبط معها، لكن حفظ كل شيء من هاملت حتى

روميو وجولييت لن يساعد بالضرورة فى الحصول على الحقائق بشأن تسويق القطن وتصنيع الحديد .

دعنا نكرر: إذا طبقنا واستخدمنا المبادئ المذكورة فى هذا الفصل؛ فإننا سنحسن أسلوبنا ومقدرتنا على حفظ أى شيء. لكن إذا لم نطبق هذه المبادئ، فإن حفظ عشرة ملايين من الحقائق عن البايستول، لن تفيدك فى حفظ أذن الحقائق عن عمليات البورصة؛ لأن مثل هذين الموضوعين المختلفين لا يمكن ربطهما؛ لأنَّ ذهننا، هو بشكل رئيسى آلة ترابط أفكار.

